إصدارات دار الكتب

- التاريخ الثقافى لمصر الحديثة : المؤسسات العلمية والثقافية فى القرن التاسع عشر
- لمحة عامة إلى مصر
- مصر والصراع حول القرن الأفريقى ١٩٤٥- ١٩٨١م

التاريخ الثقافى لمصر الحديثة : المؤسسات العلمية والثقافية فى القرن التاسع عشر

الدسوقى، وائل إبراهيم.
التاريخ الثقافى لمصر الحديثة : المؤسسات العلمية والثقافية فى القرن التاسع عشر/ تأليف وائل إبراهيم الدسوقى.- القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تاريخ مصر المعاصر، ٢٠١٢.
٤٠٣ص ؛ ٢٤سم.
تدمك ٨ـ ٠٨٦٨ـ ١٨ـ ٩٧٧ـ ٩٧٨

تتناول هذه الدراسة تاريخ المؤسسات العلمية والثقافية فى مصر في القرن التاسع عشر ؛ وذلك لتأخُر الكتابة فيها على نحو ملفت للنظر، والمقصود بها هنا موضوعات التاريخ الثقافي لمصر في العصر الحديث وهذا نتيجة انصراف معظم الباحثين والمؤرخين إلى موضوعات التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي مع ملاحظة ان بعض المثقفين والمهتمين بالتاريخ وجود نقص شديد فى الكتابه عن التاريخ الثقافي لمصر.

والمقصود بالمؤسسات العلمية هي المؤسسات التعليمية ؛ كمدارس التعليم العام، والمدارس العليا، والأزهر وغير التعليمية مثل : الجمعيات الثقافية العامة من أهلية أو حكومية والتى تهتم بالعلم والعلوم.

وفطن حكام مصر إلى إنشاء مؤسسات علمية ذات ارتباط وثيق بالمجتمع المصري؛ تلك التى نشأت بأوامر من الحكومة المصرية لتنفيذ توجيهات قومية ملحة، أو التى أنشأها البعض ثم أصبحت تحت رعاية الحكومة بشكل كامل أو جزئي، وكان للأجانب دور كبير فى إنشاء المؤسسات العلمية ذات التوجهات القومية مثل : (الرصد خانة الخديوية- دار الأوبرا الخديوية- الكتبخانة الخديوية- الجمعية الجغرافية الخديوية- المجمع العلمي المصري). وسوف نتناول بعضاً من هذه المؤسسات كل على حده، وإبراز دور الحكومة المصرية فى تنميتها :

١- المجمع العلمي المصري :

يعتبر المجمع العلمي المصري أول مؤسسة علمية حديثة تم إنشاؤها على أرض مصر ؛ وعلى الرغم من أنه لم يكن مصريا إلا أن وجوده فى مصر كان بداية معرفة العمل العلمي المؤسسي وأمر بونابرت بتأسيسه فى ٢٢/ ٨/ ١٧٩٨م - مجمع علمي فرنسي بالقاهرة - وتضمنت لائحة تأسيسه أنه أنشيء لإشاعة نور العلم والمعرفة فى مصر. وعلى الرغم من النتائج القيمة التى أسفر عنها إنشاؤه إلا أن الفرنسيين استعادوا كل ما قدموه لمصر من علم ومعرفة، ولم يستفد المصريون منه شيئا فقد أخذوا كل ما جاءوا به.

وقد أعيد تكوينه فى سنة ١٨٥٩م على يد سعيد باشا باسم مجلس المعارف المصري وأصبح يدعو إلى ضرورة تطوير العمل العلمي المشترك، وأعلن أن عضويته متاحة للجميع بغض النظر عن الأصل العرقي أو الاجتماعي. ومن أهم المسائل التى شغلت المجمع هي رصد الحركة السكانية فى مصر، بالإضافة إلى تكليف الحكومة المصرية المجمع ببعض مشاريعها الحضارية ؛ وقد عمل مقايسات لتمثالي (محمد علي باشا وإبراهيم باشا)، ومن أهم إنجازات المجمع العلمي المصري هو مشروع يتضمن ملحق متكامل لحالة المناخ فى مصر، وقياس الكثافة ودرجة الحرارة ومستوى الرطوبة واتجاه وشدة الرياح.

٢- الرصد خانة الخديوية :

هى ثاني المؤسسات الكبرى التى تمتعت بالرعاية الحكومية الكاملة فى مصر ؛ وهى أقدم مرصد فلكي فى جنوب الكرة الأرضية، والغرض منه حساب الأهلة، ومواقيت الصلاة، وبدايات الشهور العربية، والتقاويم، وبحوث النشاط الشمسى، وبحوث الأجرام السماوية ذات الاهتمام العلمي، وتفسير البيانات الصادرة عن الهيئة العامة للأرصاد الجوية. إن نشاط الأرصاد الجوية العلمي في مصر بدأ منذ عام ١٨٢٩م فى عصر محمد علي باشا، حينما كان قياس درجة الجو يؤخذ خمس مرات يوميا، وقد نادى البعض بضرورة إنشاء مرصد فلكي حديث فى مصر يسير وفق قواعد ومنهج علمي سليم، وتطورت وظيفة الرصد خانة حتى شملت الرسم الضوئي (الفوتوغرافي) للأجرام السماوية وشاركت المراصد الدولية فى مصر ظاهرة عبور كوكب الزهرة.

٣- مؤسسات الآثار التاريخية :

مر الاهتمام بمعرفة الآثار المصرية ودراستها وحفظها بعدة مراحل هامة وهي :

المرحلة الأولى : تتمثل فى وفود الحج إلى بيت المقدس ؛ والتى كانت تهتم بعمل جولات سياحية بين آثار الشرق، فضلاً عن وفود الرحالة والمغامرين الأجانب إلى مصر بحثاً عن الآثار المصرية.

المرحلة الثانية : بدأت مع ما بذله علماء الحملة الفرنسية ١٧٩٨م من جهود علمية،

وما قام به العلماء من وصف للآثار المصرية بطريقة علمية تخضع لنظام مؤسسي تمثل فى المجمع العلمي المصري.

٤- المطبعة وتاريخ حركة النشر :

لم تكن المطبعة -كما اعتقد البعض- أداة للإنتاج فقط إنما كانت مؤسسة ثقافية تقوم بدورها مثلها مثل الجمعيات والمؤسسات الثقافية العاملة فى البلاد فكانت تختار المصنفات التى تتناسب واتجاهات المطبعة الفكرية، وتعمل على طباعتها تسويقها بشكل مناسب بالاشتراك فى معارض الكتب والصناعات وإصدار قوائم النشر، والاتفاق على عملية النشر فى كثير من الأحيان وبذلك تكون المطابع قد اكتملت فيها كل سمات دور النشر وليس كما أدعى البعض أن دور النشر فى مصر لم تبدأ إلا فى الثلث الثاني من القرن العشرين.

وهكذا اجتمعت عوامل كثيرة لتشكل حياة ثقافية متكاملة تمتع بها المصريون خلال القرن التاسع عشر، تضافرت فيه جهود الحكومة المصرية مع دعوات الأفراد للنهوض وتشجيع أبناء البلاد على الانضمام إلى المؤسسات العلمية المختلفة وإفادة الغير مما تعلمه ليرتقي بهم الوطن وليستطيعوا مواجهة النفوذ الأجنبى، وبلورة الشخصية المصرية من خلال الفكر والثقافة.

لمحة عامة إلى مصر

كلوت، أنطوني برتلمي، ١٧٩٣ـ ١٨٦٨م.
لمحة عامة إلى مصر/ أ. ب. كلوت بك ؛ ترجمة وتحرير محمد مسعود .ـ القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١١.
٦٥٤ص ؛ ٢٤سم.
تدمك ٢ـ ٠٧٩٠ـ ١٨ـ ٩٧٧ـ ٩٧٨

كلوت بك مؤلف الكتاب يحمل اسم أنطوان بارتملي ولد فى فرنسا، والتحق بمدرسة الطب وحصل على الدكتوراه عام ١٨٣٠م، وجاء إلى مصر وكان جراح محمد علي الأول، واستعان به الباشا لتنظيم الخدمة الصحية، وأسّس مدرسة للطب فى مصر فى أبى زعبل ؛ والتى نُقلت إلى مكانها الحالي بقصر العيني عام ١٨٣٧م، وتخرج على يديه جميع الأطباء المعاصرين له فى مصر، وبذل جهوداً كبيرة فى ترجمة الكتب الطبية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

وقدم المؤلف فى هذا الكتاب استعراضا موجزاً لتاريخ مصر منذ العصر الفرعونى، مُركزاً على : الطبقات والفئات الاجتماعية، والنظم القانونية، والسياسية، وطبيعة العلوم والأوضاع الاقتصادية، حتى حكم الأتراك ومجيء الحملة الفرنسية ليصل إلى عصر محمد علي، وهى الفترة التى عاصرها المؤلف وعايشها وكان شاهداً عليها.

وقدم المؤلف فى الباب الأول : لمحة عن طبيعة مصر الجغرافية فكتب عن شكل الأراضي وتكوينها الجيولوجي، وطبيعة الطقس والمناخ، والآثار الجوية، ونهر النيل والبحيرات.

اما الباب الثاني فيتحدث عن التاريخ الطبيعي من تقسيم المعادن، والتكوين الجيولوجي والمعدني للجبال، والنباتات والحيوانات والطيور والأسماك والسكان وأعراقهم.

أما الباب الثالث فقد خصصه للحديث عن السكان وتوزيعهم الديموجرافي، وكتب عن وسائل زيادة السكان وموانع الاصلاحات التى قام بها محمد علي والتى رأى أن من أهمها "وجود جيش كبير ومن المرغوب فيه لمصلحة مصر وتقدمها أن تعود العساكر إلى مزاولة الزراعة"، ومنازل السكنى والمبانى والتقسيمات الأرضية ويعرض لأشهر مدائن القطر المصري آنذاك حاليا.

أما الباب الرابع فقد اختص بالحديث عن الديانات والمذاهب ؛ فكتب عن الإسلام وقواعده وآدابه والعبادات، كما كتب عن اليهود والأقباط.

واستمر فى الباب السادس يدرس أوضاع المسلمين وعاداتهم وطبقاتهم الاجتماعية، ووضع الأسرة، والرق والملابس، والزواج والأثاث والرياضة والموسيقى والأخلاق.

ولم يغفل المؤلف فى الباب السابع أن يوضح أوضاع العناصر الأخرى من السكان كالعربان والأتراك والأرمن واليونانيين والسوريين، ونشاط القناصل والتجار الفرنجة.

وتناول فى الباب الثامن وضع الحكومة والأنظمة السياسية وطبيعة الوظائف والموارد المالية وتكوين الجيش.

وتناول كلوت بك فى الأبواب الأخيرة الأوضاع الاقتصادية ووضع التعليم مركزاً على نهضة العلوم والمعارف فى عهد محمد علي، فضلا عن الشئون الصحية والأمراض الشائعة وهى الأمراض التى جاء كلوت بك إلى مصر لعلاجها.

وتكمن أهمية هذا الكتاب ليس فقط فيما قدمه من معلومات مهمة، وإنما فى نظرة المؤلف المعاصرة لمارآه وشاهده بنفسه، فضلاً عن ضرورة رؤية المجتمع المصري فى مرآه الآخرين.

ونشير فى النهاية إلى أن لكلوت بك كتاباً آخر عن تاريخ محمد علي نشره فى مرسيليا عام ١٨٦١م، فضلاً عن كتاباته الطبية الخاصة بمدرسة الطب فى أبي زعبل والتي نشرها عام ١٨٣٢م، ونُشِيد بإقدام دار الكتب المصرية على إعادة طبع هذا الكتاب المهم. ونتمنى أن يستفيد منه الباحثون وعامة المثقفين.

مصر والصراع حول القرن الأفريقي ١٩٤٥– ١٩٨١م

عبد الغنى، محمد عبد المؤمن محمد.
مصر والصراع حول القرن الأفريقي، ١٩٤٥– ١٩٨١/ تأليف محمد عبد المؤمن محمد عبد الغنى .- القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز تاريخ مصر المعاصر، ٢٠١١.
٤١٢ص ؛ ٢٤سم .- (مصر النهضة ؛ ٨٥)
تدمك ٢– ٠٨٦٠– ١٨– ٩٧٧– ٩٧٨

إن موضوع هذا الكتاب جاء مواكباً للأحداث ؛ وذلك لارتباطه بقضية مهمة وخطيرة، هى قضية أمن مصر القومي، التي ترتبط بتأمين مياهها وشريان حياتها وحقها فى مياه النيل وحق أجيالها القادمة فيه.

ولما كانت للقضية - المشكلة - أبعادها التاريخية فإن هذا العمل يقدم للسياسيين ورجال الدبلوماسية وصناع القرار والاستراتيجية - فضلا عن عامة المثقفين - معرفة علمية موثقة يستندون إليها فى فهم التطور التاريخي للمسألة وتأكد حقوق مصر التاريخية والقانونية لمياه النيل. ومن ثم تأمين مستقبلها المائي ؛ فهو يعالج نشأة هذه الحقوق والتوافق بشأنها، فى تتبع علاقة مصر بالقرن الأفريقي والصراع الدولي حوله منذ القرن التاسع عشر، فى خلفية تاريخية، ثم درس بعمق تطور هذه العلاقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية عهد الرئيس السادات، وقد درس فى فصول متتالية موقف مصر من مشكلات المنطقة وعلاقات مصر بأثيوبيا وما انتابها من تغير واضطراب بسبب تدخل القوة الاستعمارية الكبرى، وكذلك درس قضية مياه النيل وأثرها على هذه العلاقات وانعكاس طبيعة العلاقات والصراع عليه.

كما تناول علاقة إثيوبيا مع إسرائيل التى تحولت إلى لاعب رئيسي فى المنطقة لتهديد أمن مصر القومي. كذلك درس أطماع إثيوبيا فى الصومال، ودور مصر فى مواجهة الأطماع الغربية فيه .. قضايا عديدة ومتشابكة ومعقدة، أطرافها الدول الإقليمية بالمنطقة والدول الأوروبية ومصالحها المتضاربة، وفى القلب من المشكلة قضية مياه النيل.

وخصص المؤلف الفصلين الأخيرين من هذا الكتاب لدراسة علاقات مصر الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة ودولها. كما تناول بشكل خاص دور مصر التاريخي فى نشر الإسلام واللغة والثقافة العربية فى المنطقة، فضلاً عن العلاقات التاريخية بين الكنيسة المصرية والكنيسة الإثيوبية.

وفى النهاية يذكر أن أمن مصر القومي فى منطقة القرن الأفريقي لن يتم إلا باليقظة الدائمة وبالتواصل معها وبالمتابعة وإقامة علاقات لها طابع استراتيجي يستند إلى المعرفة العلمية والتخطيط السليم والمتابعة الدقيقة.